مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 25–03–2021

آيةٌ مُبصرة: قراءة موضوعية بلاغية لسورة الشمس بالتوازي مع سورة الإسراء

Visible Sign: Thematic and Rhetorical Reading of Q 91 in Line with Q 17

د. ندين مصطفى علي السليمي
nalsulaimi@kau.edu.sa
جامعة الملك عبد العزيز– المملكة العربية السعودية

تاريخ الإرسال: 2020/03/11 تاريخ القبول: 2021/01/05

I. الملخـــص:

الدراسات الموضوعية لسورة الشمس أظهرت تناسق أجزائها، وأن محورها تزكية النفس، لكن التناسب بين الآيات الكونية في أول السورة وخاصة "الشمس" مع قصة ثمود في آخرها يحتاج إلى مزيد إيضاح؛ لذا يهدف البحث إلى فهم العلاقة بين مطلع وختام السورة من خلال تطبيق نظرية التناظر، ثم قراءة السورة بالتوازي مع سورة الإسراء التي تحذّر قريشًا من طلب الآيات الحسية ثم تكذيبها، كما كذبت ثمود بالناقة المبصرة. هذا البحث يوضح التشابه بين نظم وموضوع السورتين، فالشمس آية "مبصرة" والقرآن شفاء ورحمة ويهدي للتي هي أقوم، وسيظهر أن التزكية والتدسية مفهومان مرتبطان بالآيات وإرسالها في الدنيا وتعدد أنواعها، وأن الشمس والإسراء والقرآن كلها آيات للتزكية والتذكير بالمعاد للحساب. مفهوم التزكية مرتبط بالتقوى كقيمة قرآنية

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

كبرى تُعبّر عن حياة الضمير والمسؤولية الفردية للأفعال، والتدسية هي الفجور، وإخفاء النور عن النفس، وعدم إبصار الحقيقة الواضحة كالشمس.

الكلمات المفتاحية: الشمس؛ ثمود؛ القرآن؛ الموضوعية؛ الإسراء؛

I. ABSTRACT:

Thematic studies on Q91 do not illustrate the consistency between the oaths of the creatures (the sun and its brightness) and Thamud's story. This article analyzes the structure of Q91 based on Ring-theory and shows its main theme: purification. It uses Q17 to explain the correlation between Q91's parts. Reading the surahs together indicates that the signs, the Qur'ān, the sun, and al-Isra'a are to purify the soul.

Keywords: Quran; Sun/Shams; thematic; Isra's; ring-theory

1. المقدمـــة:

سورة الشمس تُعرف في صحيح البخاري (ت 256هـــ/ 870م) بـــ "والشمس وضحاها"، وتسمى "الشمس" في معظم كتب التفسير.[1] وعدد آيات السورة خمس عشرة، وقيل ست عشرة عند المكيين، وهي كلها مكية بالاتفاق، وهي السورة الرابعة والعشرون نزولاً في رواية أحمد البيهقي (ت 458هـــ/1066م)، والخامسة والعشرون في رواية محمد بن الضريس (ت 815هـــ/906م).[2] وقد درس بعضُ المفسرين المسلمين

[1]– محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير (الجمهورية التونسية– تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 13 مجلد، ت. د.)، 12: 30 / 365.

[2]– جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان–بيروت: المكتبة العصرية، 1424–2003)، 1: 25–27). وذكر محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393هـــ/1973م) أنها السادسة والعشرون نزولاً (انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 12: 30 / 365). وفي ترتيب ثيودور نولدكه Theodor Nöldeke (ت 1930م) هي السادسة عشرة نزولاً.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

القدماء، وكذلك بعض المعاصرين سورة الشمس موضوعيًا، وبيّنوا أن محورها الرئيس هو النفس وتزكيتها؛ لكن نظرة أخرى إلى مقاطع السورة تقود إلى التساؤل حول العلاقة بين القَسَم بالمخلوقات وتسمية السورة بالشمس تحديدًا، وبين قوم ثمود المذكورين في آخر السورة. ونظرًا لتزايد الاهتمام في الحقل القرآني بالدراسات الموضوعية والأدبية للسور في العالم الغربي والعالم الإسلامي،[1] هذه الورقة تهدف إلى دراسة ارتباط فاتحة السورة المختارة بخاتمتها مع اعتبار: 1) سياق السورة التاريخي وزمن النزول، 2) ارتباط موضوعات سور القرآن، وكون السور سياقًا لبعضها البعض كوحدة كبيرة واحدة. والغرض من هذه الطريقة في قراءة السور هو تسليط الضوء على هدايات القرآن الكبرى الموجودة في محاورها، [2] وفي ارتباط بعضها ببعض موضوعيًا وبلاغيًا.

وتكمن إشكالية البحث في إيجاد التناسب بين فاتحة سورة الشمس وقصة ثمود في خاتمها، ودراسة العلاقة بين أطراف السورة ومحورها. وقد قام العديد من المفسرين والباحثين بالربط بين تزكية النفس (المحور) وبين قصة ثمود، لكن قليلون منهم الذين سلطوا الضوء على التناسب بين الشمس وثمود، كما فعل شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (ت 751هـ / 1350م)، وبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت

(انظر: Neal Robinson, Discovering the Qur'ān: A Contemporary Approach to a Veiled Text. Washington D.C.: Georgetown University Press, second edition, (2003), 77.

[1] –Raymond Farrin, "Surat al-Baqara: A Structural Analysis," The Muslim World 100, no.1, (Jan 2010): 17-32, ProQuest, 17.

[2] –Michel Cuypers, The Banquet: A Reading of the Fifth Sura of the Qur'an (Miami: Convivium, 2009), 32; Michel Cuypers, The Composition of the Qur'an: Rhetorical Analysis (trans. Jerry Ryan. New York: Bloomsbury Academic, 2015), 121-130.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

885هـ/1480م) وغيرهما. وسيتم أولاً: اعتبار سياق السورة نفسه عبر تحليل نظمها بناءً على قواعد البلاغة السامية المعروفة بنظرية التناظر (تركيب الحلقة Ring-Structure)،[1] وهذه النظرية مقترَحَة من قِبل ميشيل كيبرس Michel Cuypers، وطبّقها من بعده آخرون.[2] وتهدف النظرية إلى فهم ترتيب آيات السورة، واتصال أجزائها.

ثانيًا: عند النظر إلى موضوعات العهد المكي على وجه العموم، يُلاحظ أن السور تركز على الدعوة إلى التوحيد وإثبات الوحي والنبوة واليوم الآخر، ويكثر ذكر الآيات

[1] – تعتمد نظرية التناظر على تقسيم النص إلى قسمين؛ بحيث أن الموضوعات التي جاءت في القسم الأول، تأتي في القسم الثاني بأساليب مختلفة وألفاظ متعاكسة، فالنص يبدأ وينتهي بالموضوعات نفسها، وتكون قد ترتبت بشكل إما متوازٍ أو معكوس، وإما بوجود محور أو بدونه، وهذه الطريقة في النظم دارجة في اللغات السامية، مثل: الآرامية، والسيريانية، وغيرها. (انظر: Mary Douglas, "Ancient Rings Worldwide," (In Thinking in Circles: An Essay on Ring Composition, 1-16. New Haven; London: Yale University Press, 2007), p.1-6. Accessed February 18, 2016). ولمزيد من الإيضاح حول وجود مفهوم "التناظر" أو "تركيب الحلقة" في كتب التفسير وعلوم القرآن قديمًا، وعلاقته بالفواتح والخواتم، يُنظر في رسالة الدكتوراه للكاتبة:

Nadeen Mustafa A Alsulaimi, "Islamic and Western Approaches to the Qur'ān: A Rhetorical and Thematic Analysis of Sūrah 4 "The Women" (al-Nisā')," (PhD diss., The Catholic University of America, 2018. Accessed August 27, 2020. ProQuest Religion Database).

[2] – من الذين طبقوا هذه النظرية بإسهاب: رايموند فارين Raymond Farrin، ونالت نظرية التناظر النقد من قبل نيكولاي سيناي Nicolai Sinai. انظر:

Nicolai Sinai, "Going Round in Circles," review essay on Michel Cuypers, The Composition of the Qur'an: Rhetorical Analysis, and Raymond Farrin, Structure and Qur'anic Interpretation: A Study of Symmetry and Coherence in Islam's Holy Text, Journal of Qur'anic Studies 19, no. 2 (2017), pp. 106–122.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

الكونية، وقصص الأمم السابقة التي أهلكها الله لتكبرها وعصيانها، لذلك ستُقرأ سورة الشمس المكية بالتوازي مع سورة مكية أخرى تطرح الموضوعات ذاتها، وبطريقة النظم نفسها، وتذكر قومَ ثمود تحديدًا. والمقصود بالقراءة المتوازية هو النظر في التشابه الموضوعي وترتيب النظم بين السورتين، والاستفادة من هذا التشابه في توسيع المعاني، وفهم الحكمة من الترتيب. وبعد التقصي والبحث في السور المكية التي ذكرت قصة ثمود، يظهر أن سورة الإسراء تذكر قوم ثمود باختصار شديد في سياق يتحدث عن حادث الإسراء، وتعالج السورة طلب قريش الصريح لآيات أخرى لإثبات النبوة غير القرآن، مثل: الينبوع أو الجنة، أو الإتيان بالله والملائكة قبالتهم، أو رقي الرسول إلى السماء، وغيرها (الآيات 90–93). وقراءة السورتين بالتوازي تعتمد على فكرة تفسير القرآن بالقرآن، وتُبين الورقة ارتباط السورتين موضوعيًا ونظمًا رغم تباعد زمن النزول، حيث نزلتْ سورة الشمس في أوائل العهد المكي، ونزلتْ سورة الإسراء في عهد مكي متأخر قبل الهجرة إلى المدينة.[1] وهذه الورقة مقسمة إلى ثلاثة مباحث:

* موضوع سورة الشمس في التراث الإسلامي وبعض التفاسير الموضوعية.
* التركيب التناظري لسورة الشمس وبيان محورها وتناسق مقاطعها.
* تناسب مجيء قصة ثمود في سورة الشمس وارتباطها بنظم وموضوع سورة الإسراء.

ومنهج البحث في هذه المقالة هو المنهج التحليلي والتطبيقي.

2. موضوع سورة الشمس في التراث الإسلامي وبعض التفاسير الموضوعية

[1] – تعدّ سورة الإسراء الخمسين في ترتيب النزول (انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 6: 15 /6–7). وعند نولدكه ترتيبها هو السابع والستون (انظر: Robinson, Discovering the Qur'ān, 77).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

تذكر معظم التفاسير في تفسير سورة الشمس أن الله يُقسم بمخلوقاته العظيمة وهي الشمس والقمر والنهار والليل والسماء والأرض ثم النفس، وجواب القسم ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس:9–10]، وأن المحور الأساسي للسورة هو النفس وتزكيتها؛ لأن جواب القَسَم متعلق بمعاني التزكية والنماء،[1] وتدور كل المعاني حول القَسَم بالنفس وفجورها وتقواها وفلاحها وخيبتها كما سيأتي، وسيقوم المفسرون بفهم ورود قصة ثمود في السورة كمثال لعاقبة الذين لم يزكوا النفس بل دسوها، فنالوا الهلاك في الدنيا. والسورة فيها إنذار المشركين المكذبين بالنبوة، وتهديدهم بعاقبة قوم ثمود، وتقدم السورة الأدلة على وحدانية الله وعظمته، وتذكر حال النفس في الفلاح والخيبة.[2]

ونورد هنا موضوع السورة كما ذكره بعض المفسرين في التراث الإسلامي وفي العصر الحديث:

1- يذكر فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ/ 1209م) أن مقصود السورة هو "الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي".[3]

2- تتحدث السورة عند أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ/1344م) عن مخلوقات الله المختلفة، ومن ضمنها النفس التي يجدر بها أن تتفكر في تلك المخلوقات، ثم خُتمت بذكر ثمود الهالكين بالعذاب في الدنيا.[1]

[1]– "التَّزْكِيَةُ: الزِّيَادَةُ مِنَ الْخَيْرِ" (انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 12: 30 / 371).

[2]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، 12: 30 / 366.

[3]– الرازي، التفسير الكبير (تخريج: عبد الرزاق غالب المهدي. لبنان، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 32 مجلد، 1425– 2004)، 16: 31/ 171.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

3- يقول البقاعي أن مقصود السورة هو التأكيد على أن الله هو المتصرف في النفس، وهدايتها وإضلالها ونعيمها وشقاوتها، كما أنه هو المتصرف في الشمس والكون ونظامهما.[2] ثم يربط البقاعي آخر السورة بأولها حيث يذكر أن إهلاك الله لثمود فيه إنذار لمن كان ذا بصيرة، وأن الضلال يكون من نصيب من جعل بصيرته مظلمة كالليل، والله لا يخاف من إنزال العقوبة فهو الملك القادر القوي المتصرف في الكون وحده.[3] ويربط بين وسط السورة الذي يذكر تزكية النفس وبين أولها الذي يذكر آيات الله من الشمس وضحاها والقمر والسماء والأرض عبر جعله هذه المخلوقات رموزًا للتزكية والتدسية، ويجعل الشمس نظيرًا للنبوة في نورها ونقائها.[4]

4- يذكر ابن عاشور أن أغراض السورة هي تهديد أهل مكة بألا يصيبهم مثل ما أصاب قوم ثمود المكذبين، وأن هذا التهديد مسبوق بالقسم بمخلوقات الله وحالها، وبالنفس وتقواها وفجورها، وفلاحها وخسارتها؛ للإشارة إلى كونه الرب والإله الواحد. ويبدو أن الطاهر يرى أن مقصد السورة هو النفس وأحوالها من الهداية أو الضلالة، فيقول: "وَمُنَاسَبَةُ اسْتِحْضَارِ السَّمَاءِ عَقِبَ ذِكْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَاسْتِحْضَارِ الْأَرْضِ

[1]- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط (دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون، لبنان–بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 8 مجلدات، 1428–2008)، 8: 473.

[2]- برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، لبنان–بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، 8 مجلدات، 1427–2006)، 8: 437.

[3]- المصدر السابق، 8: 444.

[4]- المصدر السابق، 8: 441–442.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

عَقِبَ ذِكْرِ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَاضِحَةٌ، ثُمَّ ذُكِرَتِ النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ لِأَنَّهَا مَظْهَرُ الْهُدَى وَالضَّلَالِ وَهُوَ الْمَقْصُودُ".[1]

5- يجعل عبد الحميد طهماز (ت 1431هـ/2010م) موضوع السورة هو "تزكية النفس"، وربط بين النفس الإنسانية وما أودعه الله فيها من الإلهام بمعرفة الخير والشر والتقوى والفجور، وبين الشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض من حيث كونها جميعًا دالة على قدرة الله وعظمته، وسمى طهماز النفس والمخلوقات المذكورة "الأدلة الظاهرة على كمال قدرته تعالى وحكمته".[2]

6- يقول عبد الحميد الفراهي (ت 1349هـ/1930م) أن عمود السورة هو تحذير قريش وسيدها أبو لهب،[3] وإنذارهما من عاقبة التكذيب بالرسول ورسالته المتعلقة بوحدانية الله والمصير وغيرها، وتخويفهم من التعدي على الله تعالى.[4]

7- يرى أمين أحسن إصلاحي (ت 1418هـ/1997م) أن موضوعي سورتي البلد والشمس مرتبطان، فسورة البلد كانت تذكّر قريشًا بنعمة الله عليها من الأمن والرحلات والرخاء، وتحذر في الوقت نفسه من قدرة الله عليهم، وبالتالي يكون عمود

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 12: 30 / 367.

[2]- طهماز، التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم (سوريا- دمشق: دار القلم، الطبعة الثانية، 8 مجلدات، 1435- 2014)، 8 : 507.

[3]- عبد الحميد الفراهي ، تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان (الهند-اعظم كره يو بي : الدائرة الحميدية مدرسة الإصلاح، الطبعة الأولى، 2008)، 321.

[4]- المصدر السابق، 311.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

سورة الشمس هو تحذير قريش من أن يحل بهم بسبب تكذيبهم وتكبرهم ما حلّ من عذاب بالأقوام السابقة.[1]

8- يُشير سعيد حوى (ت 1409هـ/1989م) إلى أن سورة الشمس تشرح الآية في سورة البقرة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[البقرة: 5]، فتكون سورة الشمس موضحة لمعنى الفلاح وتذكره في الآية 9. ويقول حوى أن التقوى والتزكية هما معنى الفلاح، وأن مجيء قوم ثمود هو لبيان عاقبة التكذيب في الدنيا. ثم يذكر حوى ارتباط السورة بذكر قوم ثمود في سورة الفجر، وارتباط الهداية في سورة البلد بمعنى التزكية في سورة الشمس.[2] ويجعل حوى هذه السور الثلاث مكملة لبعضها، فسورة الفجر مُهَيأة لعبور طريق الفلاح، في حين أن سورة البلد تعطي للطريق معالمه، ثم تأتي سورة الشمس وتربط بين طريق الفلاح والتزكية،[3] ويربط حوى سورة الشمس كذلك بما بعدها وهي سورة الليل.[4] والسورة عند حوى تنقسم إلى فقرتين: الآيات (1–10) ثم الآيات (11–15).[5]

[1]–Amīn Aḥsan Iṣlāḥī, Taddabur-e-Qur'ān, Sūrah Shams (http://docvault.tadabbur-i-quran.org/tadabbur-text/volume-9/91/91%20Surah%20Shams.pdf), 283.

[2]– حوى، الأساس في التفسير (مصر– القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 11 مجلد، 1405 – 1985)، 11: 6541.

[3]– المصدر السابق، 11: 6542.

[4]– المصدر السابق، 11: 6545.

[5]– المصدر السابق، 11: 6542.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

والتحليل البلاغي في المبحث التالي سيُظهر تطابق النتيجة مع ما ذكره معظم المفسرين من أن السورة تهدف إلى بيان تقوى وفجور النفس، وأن الفلاح في تزكيتها وأن من دساها فقد خاب.

3. التركيب التناظري لسورة الشمس وبيان محورها وتناسق مقاطعها

الجدول التالي يوضح تحليل تركيب السورة بناءً على تطبيق نظرية التناظر:

(أ)
وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢
وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ٤
وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ٦
وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا *فُجُورَهَا* وَتَقۡوَىٰهَا ٨
(م)قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠
(أ')
كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢
فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَىٰهَا ١٣
فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَىٰهَا ١٥

جدول 1 : تركيب سورة الشمس بلاغيًا وفق نظرية التناظر [1]

يظهر في الجدول أعلاه (جدول 1) أن آيات السورة انتظمتْ بشكل معكوس بحيث أن الجزأين (أ) و (أ') يتماشيان موضوعيًا وبلاغيًا، فالجزء (أ) يذكر مخلوقات الله

[1] –Michel Cuypers. A Qur'anic Apocalypse: A Reading of the Thirty-Three Last Surahs of the Qur'an (trans. Jerry Ryan, Lockwood Pr (September 15, 2018), 147.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

تعالى وأحوال كل واحد منها، أما الجزء النظير (أ') فيتحدث عن قصة ثمود وتكذيبهم لرسول الله، وعقرهم للناقة (آية من الله) وعقابهم. وبتعبير آخر يمكن القول بأن الجزء الأول يقرر كون الله الخالق للكون والإنسان، وأنه ألهم النفسَ الفجور والتقوى –أي حرية الاختيار والعمل، على عكس تلك المخلوقات–، وأن الجزء الثاني يؤكد أن الله قادر على إنزال العقوبة، وإليه الرجوع والحساب والجزاء. وتتأكد هذه الحقائق في محور السورة (م) الذي يذكر جواب القسم بمخلوقات الله، فيؤكد المحور أن الفلاح لمن تزكى، وأن الخيبة لمن دسى النفس أي أخفاها عن اتباع الحق[1] كما فعلت ثمود المكذبة، فيكون الإيمان بالله الخالق والله القادر في أطراف السورة مرتبطًا بمفهوم العمل الصالح واليوم الآخر اللذين تضمنهما موضوع المحور.

ومعنى التدسية (الإخفاء) يربط بين الأجزاء الثلاثة، فالمخلوقات في الجزء (أ) كلها ظاهرة مرئية غير خافية على الإنسان، ثم ناقة الله في الجزء المقابل (أ') أيضًا كانت واضحة للعيان كآية من آيات الله لقوم ثمود، أما النفس فصاحبها هو الفاعل في تزكيتها وتنميتها، وإظهار تقواها واتباعها للحق، وهو الفاعل في تدسيتها وإخفائها عن الحق الواضح، وإخفاء الحق عنها. هذا التناسب بين الأجزاء كان من الناحية الموضوعية، أما بلاغيًا فالارتباط يظهر عبر مفردات مترادفة أو جذور ومعانٍ متكررة، كالتالي:

1_ الألفاظ "طحاها"، "سواها"، "فسواها" تربط الجزأين (أ و أ') من حيث المعنى.

2_ "الشمس"، "القمر"، "النهار"، "الليل"، "السماء"، "الأرض"، "نفس" كلها آيات الله ومخلوقاته في الجزء (أ)، ويقابلها: "ناقة الله وسقياها" في الجزء (أ').

[1] – يقول ابن عاشور: "مَعْنَى: دَسَّاها حَالَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ فِعْلِ الْخَيْرِ. وَأَصْلُ فِعْلِ دَسَّى: دَسَّ، إِذَا أَدْخَلَ شَيْئًا تَحْتَ شَيْءٍ فَأَخْفَاهُ" (انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 12: 30 / 371).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

3ـ معاني "فجورها" في الجزء (أ) و"دساها" في وسط السورة يتناسبان مع معنى: "كذبت"، "بطغواها"، "فكذبوه"، "بذنبهم" في الجزء (أ')، فكلها أعمال غير صالحة، وتدل على عدم الرغبة في اتباع الحقيقة الظاهرة.

4ـ "الأرض" وطحوها ينعكس في عقاب قوم ثمود: "فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها"، وبالتالي يكون معنى "ولا يخاف عقباها" مرتبط بعدم خوف الله تعالى من معاقبتهم، فهو القوي القادر، وهو مَن يحاسبهم ولا يحاسبه أحدٌ على أفعاله.[1]

5- النفس وقدرتها على اختيار التقوى أو الفجور في (أ)، يظهر في ذكر قصة ثمود واختيارها التكذيب ثم هلاكها في (أ').

4. تناسب مجيء قصة ثمود في السورة وارتباطها بنظم وموضوع سورة الإسراء

معظم التفاسير التي تم الاطلاع عليها في هذا البحث اعتنتْ بالربط بين موضوع التزكية والتدسية –الذي هو محور السورة الرئيس– وبين تكذيب ثمود وطغيانها مما تسبب في حصول العذاب لهم في الدنيا قبل الآخرة، وبعض تلك التفاسير تناول التناسب بين "الشمس" وثمود كما سيأتي. وهذا المبحث سيحاول الإجابة على الأسئلة التالية: لم قصة ثمود في سورة الشمس؟ لماذا الشمس وثمود؟ والمكان الذي يجدر البحث فيه أولاً عن الأجوبة هو القرآن الكريم نفسه، لأن القرآن يفسّر بعضه بعضًا، وما جاء مجملاً في مواضع، جاء مفصلاً في مواضع أخرى، خاصة أن ذكر قوم ثمود هنا مختصر يحكي ردة فعلهم تجاه الرسالة وجواب رسولهم ثم مصيرهم.[2] ومجيء القصة باختصار وفي عهد مبكر

[1]– مساعد الطيار، تفسير جزء عم (المملكة العربية السعودية– الرياض: دار ابن الجوزي، الطبعة السابعة، 1427)، 160.

[2]– يُشير نيل روبنسون إلى أن القصة هنا هي إحدى القصص الكاملة التي جاءت في القرآن المكي المبكر جدًا

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

فيه إشارةٌ إلى معرفة قريش السابقة بقوم ثمود، وما حلّ بهم من عذاب، خاصة وأن ثمودَ سكنوا جزيرة العرب، ومن ناحية أخرى يمكن القول أن السورة تربط بين رسالة صالح عليه السلام إلى ثمود، ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى قريش. وقبل البحث في العلاقة بين الشمس وثمود، تجدر الإشارة إلى ما جاء في التراث والتفاسير في محاولة فهم العلاقة بين اسم السورة "الشمس" والقَسَم بها وبالمخلوقات الأخرى، وبين ذكر قوم ثمود بالتحديد.

ابن القيم الجوزية اهتم ببيان سبب مجيء قصة ثمود بالتحديد وليس عاد أو قوم لوط أو غيرهم، فذكر أن قوم ثمود ارتكبوا ذنوبًا لا تُقارن بذنوب هؤلاء الأقوام كالتكبر واللواط والبخس، وعذاب ثمود أقل شدة من عذاب تلك الأقوام، ويبين ابن القيم أن ذنب ثمود بالإضافة إلى كفرهم هو قتلهم للناقة التي حرّم الله المساس بها، ثم يتابع موضحًا ذكر ثمود دون غيرهم، يقول:

وهو أنهم ردوا الهدى بعد ما تيقنوه وكانوا مستبصرين به، قد ثلجت له صدورهم، واستيقظت به أنفسهم، فاختاروا عليه العمى والضلالة، كما قال تعالى في وصفهم ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ [فصلت: 17]. وقال: ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً﴾ [الإسراء: 59]. أي موجبة لهم التبصرة واليقين، وإن كان جميع الأمم المهلكة هذا شأنهم. فإن الله لم يهلك أمة إلا بعد قيام الحجة عليها، لكن خصت ثمود من ذلك الهدى والبصيرة بمزيد ... وقد رأوا البينة عيانًا وصارت لهم بمنزلة رؤية الشمس والقمر فردوا الهدى بعد تيقنه والبصيرة التامة فكان في تخصيصهم بالذكر تحذير لكل من عرف الحق و لم يتبعه وهذا داء أكثر الهالكين وهو أعم الأدواء وأغلبها

(See: Robinson, Discovering the Qur'ān, 107).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

على أهل الأرض.[1] وهنا يجعل ابن القيم الشمس والقمر والناقة آيات واضحات كالبينة، وثمود رأوا ذلك بوضوح، لذا تناسب ذكرهم في هذه السورة، ويُلاحظ أيضًا استشهاده بالآية التي تذكر ثمودًا في سورة الإسراء، وجعل ابن القيم رؤية ثمود الواضحة للناقة كرؤيتهم للمخلوقات الأخرى كالشمس والقمر.

وجعل البقاعي مجيء قصة ثمود في السورة مرتبطًا بسورة البلد التي تسبقها في ترتيب المصحف، ومرتبطًا بموضوع التزكية للنفس، وكون آية قوم ثمود واضحة ودالة على يوم القيامة،[2] فيقول:

ولما كان السياق للترهيب بما دلت عليه سورة البلد وتقديم الفجور هنا، وكان الترهيب أحث على الزكاء، قال دالاً على خيبة المدسي ليعتبر به من سمع خبره لا سيما إن كان يعرف أثره: كذبت ثمود أنث فعلهم لضعف أثر تكذيبهم لأن كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح آيتهم وقبيح غايتهم، وما لهم بسفول الهمم وقباحة الشيم، وخصّهم لأن آيتهم مع أنها كانت أوضح الآيات في نفسها هي أدلها على الساعة، وقريش وسائر العرب عارفون بهم لما يرون من آثارهم، ويتناقلون من أخبارهم.[3]

---

[1]– يسري السيد محمد، بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية (السعودية–الدمام: دار ابن الجوزي، 5 مجلدات، 1414–1993)، 231–232.

[2]– يزيد البقاعي فيجعل الناقة هي النفس حيث يقول: "وكل نفس هي عند صاحبها كالناقة قد أوصى الله صاحبها أن يرعى نعمته سبحانه فيها فيزكيها ولا يدسيها، فإن الناقة عبارة عن مطية يقطع عليها السير حسًّا أو معنى، وذلك صالح لأن يراد به النفس التي تقطع بها عقبات الأعمال، والسقيا ما يعيش المسقي به، وهو صالح لأن يراد به الذكر والعبادة، فمن لم يرع النعمة ويشكر المنعم فقد عقرها، فاستحق الدمدمة منه، وكما أنه سوّى بينهم في الدمدمة سوّى بين المهتدين في النجاة" (انظر: البقاعي، نظم الدرر، 8: 443–444).

[3]– المصدر السابق، 8: 442.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

وفي معنى قريب مما ذكره البقاعي، يقول ابن عاشور أن جملة ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس: 10] هي: " تَوْطِئَةٌ لِجُمْلَةِ:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَا ﴾ [الشَّمْس: 11] فَإِنَّ مَا أَصَابَ ثَمُودًا كَانَ مِنْ خَيْبَتِهِمْ لِأَنَّهُمْ دَسَّوْا أَنْفُسَهُمْ بِالطَّغْوَى. وَقُدِّمَ الْفَلَاحُ على الخيبة لمناسبة لِلتَّقْوَى، وَأُرْدِفَ بِخَيْبَةِ مَنْ دَسَّى نَفْسَهُ لِتَهْيِئَةِ الِانْتِقَالِ إِلَى الْمَوْعِظَةِ بِمَا حَصَلَ لِثَمُودَ مِنْ عِقَابٍ عَلَى مَا هُوَ أَثَرُ التَّدْسِيَةِ".[1] وربط الفراهي كذلك بين سورتي البلد والشمس، فأصحاب المشأمة المذكورون في سورة البلد لم يقوموا برعاية النعمة وفعل الخيرات تقديسًا لحرمة البيت الحرام، وكذّبوا رسولهم، وسيحاولون التعرض له، فيكون هذا هو الطغيان والشقاء، لذلك جاءت سورة الشمس بمثال على الذين هلكوا بسبب طغيانهم.[2] ويجعل الفراهي السورة كلها مؤكدة للجزاء، ويقسمها إلى قسمين: قسم يذكر الآيات الكونية ويسميها "دلائل الفطرة"، وقسم يتحدث عن تاريخ الأمم السابقة ويسميه "شهادة تاريخية مسلمة".[3] ثم يذكر الحكمة من ذكر الشمس والقمر والنهار والليل والسماء والأرض في السورة، ويُبين أنها مخلوقات الله الكبرى الواضحة، ولا يجهلها ويغفل عن عظمة خالقها إلا من به عمى وصمم، ويستشهد بمواضع قرآنية شبيهة سيق فيها ذكر الكون وآياته للدلالة على التوحيد وأركانه وخصوصًا البعث

[1]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، 12: 30 / 371.

[2]– الفراهي، تفسير نظام القرآن، 312.

[3]– يذكر الفراهي بأن من عادة القرآن أن يجمع بين شهادة الفطرة وشهادة التاريخ، ويعطي الفراهي أمثلة من القرآن على مواضع سواء كان فيها قَسَم أم لا ولكنها ذكرت الأمم السابقة، ومن الأمثلة الشبيهة بسورة الشمس: فاتحة سورة الفجر التي جمعت القسم بالفجر والشفع والوتر وليال عشر وبين طغيان فرعون وعاد وثمود (انظر: الفراهي، تفسير نظام القرآن، 312–313).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

والمعاد.[1] ثم يمضي الفراهي قائلاً بأن هذه المخلوقات في سورة الشمس ما هي إلا دلائل على وحدانية الله ورحمته وعدله وعلى قدرته على البعث ومحاسبة العباد.[2] وأن ذكر الشمس والقمر وغيرها في السورة هو من التقابل والزوجية، وأن ذكر النفس وإلهامها الفجور والتقوى هو لتقرير البعث والجزاء، فالسورة بدأت بعالم "الحس"، ثم "عالم العقل"، ثم قصة ثمود التي تجمع بين آيات الله في العالمين، فالعرب كانت ترى مساكن ثمود التي بادت، ويكون في هذا تذكير للنفس وإلهامها بعدم اتباع الهوى والسير على خطى ثمود المكذبة.[3]

ويبين إصلاحي أن سورة الشمس تذكر أن الكون مليء بالمخلوقات المختلفة؛ لكنها كلها تعمل في تناغم وانسجام في مسار لا تحيد عنه، مما يمنع تضادها، وتدمير بعضها البعض، ثم تذكر السورة النفس وكيف أن نظامها لا يختلف عن الكون، فالله ألهم النفس الفجور والتقوى، وبيّن لها كيف تحيا في توازن لا يقودها إلى الشر وفعله، وبالتالي لا يقودها إلى التكبر والجحود (الذين يخرجان النفس عن نظامها)؛ ومن ثم ملاقاة عذاب الله تعالى. لذلك – كما يقول إصلاحي– تذكر السورة قصة قوم ثمود الذين تعرفهم قريش حق المعرفة؛ لتحذر هذه الأخيرة من العاقبة نفسها.[4]

ويعلق مساعد الطيار قائلاً: "هذا مثال لقوم خابوا بتدسيتهم أنفسهم، وهم ثمود ... ، الذين بان لهم الحق وظهر كظهور الشمس المُقْسَمِ بها في أول السورة".[5] ويظهر مما

[1] – المصدر السابق، 314–315.

[2] – المصدر السابق، 315.

[3] – المصدر السابق، 319.

[4] –Iṣlāḥī, Taddabur-e-Qur'ān, Sūrah Shams, 283.

[5] – الطيار، تفسير جزء عم، 158.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

سبق من أقوال أن العلاقة بين الشمس والمخلوقات الأخرى وبين ثمود تظهر عبر فكرتين: الناقة ووضوحها كآية مثل آية الشمس، وفكرة الهلاك في الدنيا لأن الله أهلك ثمودًا لما كذبت وطغت و لم تُزكِّ النفس. ولكن الأمر لا يتعلق فقط بالدنيا، وبالمخلوقات وأحوالها في الدنيا؛ لأن النفس لا تعيش فقط حياة واحدة في مفهوم القرآن، بل هناك حياة أخرى للحساب والجزاء، لذلك جاءت الآيات والرسل للتذكير بتلك الحقائق.

وبالنظر إلى بداية السورة يمكن القول بأن هذه المخلوقات العظيمة هي في حقيقتها آيات الله في الكون، سيقتْ لتدل على الرب الخالق، وهي في الوقت نفسه تنير الطريق إليه عبر التفكر بما فيها من بديع الصنع والانتظام. هذه المخلوقات ألهمها الله مسارها وفَطَرَها عليه لا تحيد عنه إلا بأمره، إلا النفس ألهمها الله فجورها حتى تَختار التقوى وتُمتحن، وحتى تستحب الهدى لا العمى، ليكون الإيمان والتزكية هما اختيارها وسعيها. هذه المخلوقات والآيات الكونية في سورة الشمس هي قصة الكون، وقصة السنين والحياة، وتعاقب الشمس والقمر والليل والنهار، وارتفاع السماء وصلاح الأرض للحياة، وقصة الفطرة والانتظام الكوني وسننه، وقصة النفس/الإنسان في الحياة حيث وقت الاختيار بين الفجور والتقوى، ثم انتهاء الحياة وحصول المصير. وهنا تكمن فكرة اليوم الآخر والرجوع إلى الله الخالق للحساب، وهو ما تنكره قريش. السورة مكية، وارتباط موضوع مطلعها – الذي يذكر مخلوقات الله وعظمته– مع غيرها من السور المكية واضح، ولكن القرآن هنا يذكّر قريشًا بقوم ثمود في سياق يذكر آيات الله في الكون، والأحوال المفطورة عليها، والتي لا تتغير إلا حين يشاء، ويكون التغيير الشامل يوم القيامة لأحوال هذه المخلوقات. في هذا السياق يأتي ذكر قوم ثمود الذين طلبوا الآيات الحسية ثم كذّبوا؛ فنالهم الهلاك، لذا هي قصة قوم دسوا أنفسهم بعد مجيء الآيات الواضحات؛ فأهلكهم الله في الدنيا.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

ولفهم علاقة قوم ثمود بفاتحة سورة الشمس، يجدر التنبه إلى أن قوم ثمود ذُكروا عشرات المرات في القرآن، وفي سور مكية بالتحديد تتحدث عن هلاك الأمم السابقة، سواء نزلت قبل سورة الشمس أو بعدها، وهذه السور هي: الأعراف (الآيات 73–79)، هود (الآيات 61–68)، إبراهيم (الآية 9)، الحجر (80–84)، الإسراء (الآية 59)، الفرقان (الآية 38)، الشعراء (الآيات 141–159)، النمل (الآيات 45–53)، العنكبوت (الآية 38)، ص (الآية 13)، غافر (الآية 31)، فصلت (الآيات 13، 17–18)، الذاريات (الآية 43–45)، النجم (الآية 51)، القمر (الآيات 23–32)، الحاقة (الآية 4–5)، البروج (الآية 18)، الفجر (الآية 9)، ومع هذا فإن سياقًا واحدًا من هذه السياقات يحتوي على مفتاح آخر وأعمق للإجابة، هذا السياق هو سورة "الإسراء"، والتي نزلتْ تذكر حادث الإسراء إلى المسجد الأقصى، والذي لم يرَه أحدٌ سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي حدّث به قريشًا فكذبتْ بالإسراء، كما كانت تكذّب بآيات القرآن حين يتلوها عليهم.

4.1 التناسب بين سورتي الشمس والإسراء

الترابط بين سورتي الشمس والإسراء يظهر عند تحليل تركيب سورة الإسراء وموضوعها الرئيس. والجدول التالي يوضح ترتيب آيات سورة الإسراء بشكل معكوس (أ ب م ب' أ')، مع موضوع كل حلقة فيها:[1]

[1]– أشار نيل روبنسون إلى أن سورة الإسراء مترابطة رغم اختلاف موضوعاتها، وأن فاتحتها وخاتمتها متناسقتان، وكل حلقة في السورة تنتهي بمشهد عن الآخرة عدا الخاتمة فتنتهي بالحمد، وأن أول وآخر آية منسجمتان كونهما تتريهًا لله وثناء. ويسلط روبنسون الضوء على ترابط أجزاء وموضوعات السورة، ويذكر كيف تعالج السورة جدالات قريش مع الرسول الذي تصوره السورة على أنه قريب الشبه بموسى كما كانت قريش في جدالها تشبه أقوال فرعون لموسى، وكيف أن أحد مقاطع السورة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

أ (الآيات 1–17) الآيات: الإسراء بالرسول، وكتاب موسى وفساد قومه، والقرآن يهدي للتي هي أقوم، هلاك القرون بعد نوح
ب (الآيات 18–39) من كان يريد العاجلة، ومن أراد الآخرة وسعى لها وهو مؤمن، التوحيد
ج (الآيات 40–48) تصريف الآيات في القرآن للذكر ونفور المشركين واتهامهم للرسول بالسحر
د (الآيات 49–58) إثبات البعث وعداوة الشيطان والتخويف من العذاب في الدنيا
م (الآيات59–60) تكذيب الأولين بالآيات "ثمود" وإرسال الآيات للتخويف
د' (الآيات 61–72) إثبات ولاية الله لعباده ضد الشيطان والتخويف من العذاب في الدنيا
ج' (الآيات 73–96) تصريف الأمثال والقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين وإرسال الرسول من البشر
ب' (الآيات 97–100) من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلا أولياء لهم، الحشر إلى يوم القيامة
أ' (الآيات 101–111) تكذيب فرعون بالآيات التسع وهلاكه، ونزول القرآن بالحق وإرسال الرسول مبشرًا ونذيرًا

جدول 2: تركيب سورة الإسراء وفق نظرية التناظر

وهذا التقسيم (جدول 2) يتماشى مع نظم سورة الشمس التي تذكر الآيات في أطرافها (المخلوقات وانتظامها في الكون، والناقة وهلاك أصحابها المكذبين) ثم تبين أن النفس (أو الإنسان) قادرة على الاختيار بين التقوى والفجور:

أ (الآيات 1–8) آيات الله في الكون وأحوالها في الدنيا التي فطرها عليها وإلهام النفس الفجور والتقوى
م (الآيات9–10) تزكية النفس سبب للفلاح وتدسيتها سبب للخيبة
أ' (الآيات 11–15) هلاك ثمود لأنها كذبت وطغت وعقرت الناقة (الآية)

يحتوي على "الوصايا العشر" ولكنها هذه المرة جاءت بين آيات تذم الشرك ونسبة البنات لله، وجاءت بما يتناسب مع وضع جزيرة العرب آنذاك.-(See: Robinson, Discovering the Qur'ān, 191-192).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

جدول 3: موضوعات سورة الشمس وفق الشكل التناظري

وبالنظر في الترتيبين السابقين (جدول 2، جدول 3) يظهر انسجام أطراف سورة الإسراء مع أطراف سورة الشمس، فيظهر في الأطراف الأولى موضوع الآيات سواء كونية أو قرآنية أو حادث الإسراء، ثم يظهر في الطرفين الأخيرين (أ / أ') هلاك الأقوام السابقة لتكذيبهم بالآيات. والقاعدة الرابعة في نظرية التناظر تنص على أن الأفكار التي تأتي في طرف نظام ما (حلقة في السورة مثلاً)، وتأتي الأفكار نفسها في وسط نظام آخر؛ فإن الطرفين متماشيان،[1] وبالتالي فإن ذكر ثمود يأتي في طرف سورة الشمس– النظام الأول–، وفي محور سورة الإسراء–النظام الثاني–، مما يدل على تناسق نظم السورتين، ومحور سورة الإسراء هو ما يلي:

﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ﴾ [الإسراء: 59–60]

المحور يتحدث بالتحديد عن إرسال الآيات، ويذكر السياقُ آيةَ قوم ثمود، ويصفها بأنها ناقة مبصرة، والمحور محاط بحلقتين: تتحدث الأولى عن جدال قريش حول البعث وإعادة الخلق للبعث، وتثبت عداوة الشيطان لبني آدم، ورحمة الله وعذابه وتحذر من حلول العذاب والهلاك في الدنيا بسبب الكفر والتكذيب ودعوة غير الله، أما الحلقة الثانية فتتحدث عن قصة آدم وتوعد إبليس لبنيه بالإغواء، وتثبت الحلقة حماية الله لعباده وتحذر من أَمْنِ عذابه، وتذكر تكريم الله لبني آدم في الدنيا، ومصير مَن أُوتي كتابه بيمينه في الآخرة، ومَن كان في الدنيا أعمى، فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً. ويمكن

[1] –Cuypers, The Banquet, 36.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

ملاحظة التشابه بين الأجزاء المحورية والحلقات المحيطة بالمحور، ففي حين أن المحور (الآيات 59–60) يحذر من الكفر بالآيات ويخوف بالآيات، تتحدث الحلقات المحيطة بالمحور عن رحمة الله وعذابه والتحذير من العذاب والهلاك في الدنيا، وعن حماية الله لعباده المؤمنين من الشيطان وسلطانه وإغوائه لبني آدم.

وسورة الإسراء تذكر جدالات قريش حول النبوة والوحي والبعث والتوحيد، وتذكر حادث الإسراء الذي لم تصدّقه قريش، وتتحدث السورة عن القرآن في أجزاء كثيرة فيها. الطرف الأول (أ) في السورة (الآيات 1–17) والطرف الثاني (أ') في آخر السورة (الآيات 101–111) متناظران. فالطرف الأول يذكر الإسراء بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم ورؤيته للآيات، ثم إتيان الكتاب لموسى عليه السلام، وجعله هدى لبني إسرائيل الذين سيفسدون في الأرض مرتين، ثم وعد الله لهم بالعلو، وكون القرآن يهدي للتي هي أقوم، وتحذر السورة من عدم الإيمان باليوم الآخر، وفي هذا السياق يأتي ذكر آيتي الليل والنهار وكون آية النهار "مبصرة" (الآية 12)، وتذكر عدد السنين والحساب، وكتاب الإنسان يوم القيامة، وكونه حسيبًا على نفسه، وينتهي الطرف بذكر القرون الهالكة من بعد نوح، وأن الأقوام لا يأتيها العذاب بدون إتيان الرسول. ثم في وسط السورة تأتي ناقة ثمود الموصوفة بـــ "مبصرة" (الآية 59)، ثم الطرف الأخير في السورة يتناظر مع الطرف الأول، فيذكر مجيء موسى بالآيات التسع البينات إلى فرعون، واتهامه لموسى بالسحر، وتكذيبه بالآيات التي أنزلها ﴿ رب السموات والأرض بصائر ﴾ (الآية 102)، ثم هلاك فرعون، وتمكين بني إسرائيل في الأرض، ووعد الآخرة ببعثهم أجمعين، ثم الحديث عن القرآن ونزوله المنجم، وتأكيد النبوة ووحدانية الله تعالى وملكه.

وتجدر الملاحظة بأن موضوع "الآيات" ورؤيتها أو إرسالها يظهر في المحور (59–60) كفكرة رئيسة، كما يظهر في أطراف السورة (الإسراء كآية خفية، لنريه من آياتنا،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

القرآن، آيتي الليل والنهار، الآيات التسع). يقول نيل روبنسون أن حادثة الإسراء لم تأتِ جميع تفاصيلها في السورة، لكنها بالتأكيد ترتبط بالرؤية التي جاء ذكرها في المحور، ويُضيف بأن قريشًا طلبت آيات أخرى في السورة، و لم يكتفوا بآيتي الليل والنهار، ولكن السورة تُبيّن أن الله لن يُرسل مزيدًا من الآيات ولا آيات أخرى غير القرآن؛ لأن التكذيب حاصل وباقٍ كما فعلتْ ثمود، وكما فعل قوم موسى حين كفروا بالآيات كما جاء في آخر السورة.[1] وبالتالي يتبين أن موضوع "الآيات" في سورة الإسراء لا ينحصر في آيات القرآن أو آيات الكون الظاهرة، لكنه يتحدث أيضًا عن آية خفية هي الإسراء وما فيه من الآيات التي رآها الرسول صلى الله عليه وسلم حقًا، ويشمل أيضًا الآيات التسع إلى فرعون، لكنه كذب بها فأهلكه الله، وهذا التكذيب بالآيات التسع البينات التي أنزلها الله بصائر (الإسراء 101–103) يشبه تكذيب ثمود بالآية (ناقة مبصرة)، ويشبه تكذيب قريش بالقرآن وبقصة الإسراء، وبالتالي يظهر أن "الآيات" كموضوع رئيس – سواء كانت حسية أو معنوية أو خفية– جيء به في سياق يذكر تكذيب قريش وجدالها

[1] – Robinson, Discovering the Qur'ān, 192-193. وتعلق انجيليكا نويفرث على موضوع مجيء الآيات في سورة الإسراء أنه يدل على: أن التكذيب كان دائمًا هو ردة الفعل تجاه الآيات، فالناقة المذكورة (الإسراء الآية 59) هي إشارة إلى "قرآن" نزل سابقًا وهو سورة الشمس (الآية 13) وسورة القمر (الآية 28). أو أن مجيء الآيات هو للتوضيح، مثل: الإشارة إلى رؤية الرسول للآيات أو بعضها أو الشجرة الملعونة. ثم تقول أن الآيات محط الفتنة والاختبار ليعظمها الإنسان أو يخاف، لكن مجيء الآيات جعل الطغيان يزداد.

(See: Angelika Neuwirth. Scripture, Poetry and the Making of a Community: Reading the Qur'an as a Literary Text (London: Oxford Press, 2014), 235).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

مع رسولها وطلبها الآيات الحسية،[1] وفي هذا السياق يأتي هلاك الأمم المكذبة كتحذير واضح لقريش من أن يكون مصيرها مشابهًا لمن سبق. وموضوع "التكذيب" يأتي كذلك في الطرف الأخير من سورة الشمس مما يجعل السورتين منسجمتين نظمًا وموضوعًا رغم اختلاف أطوالهما. وهذا التحذير من إنكار الآيات البينات البصائر في سورة الإسراء يحمل رسالةً إلى النفس في سورة الشمس لتتزكى؛ وتحذر عاقبة التدسية والتكذيب بآيات الكون الواضحات.

4.2 الشمس آية مبصرة

جُعل الليل والنهار آيتين، هكذا تقول سورة الإسراء: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلا﴾ [الإسراء: 12]، الليل والنهار علامتان على الخالق وعلى قدرته، علامتان إحداهما مظلمة والأخرى مضيئة، آية الليل (القمر) تم طمس نورها لتبقى آية النهار (الشمس) مبصرة.

في سورة الشمس كانت الشمس وضحاها ونورها كغيرها من المخلوقات التي وردتْ في القَسَم، ولكن سورة الإسراء تضيف إلى الشمس صفة منح الإبصار، الشمس

[1]– عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: (قالت قريش للنبي – صلى الله عليه وسلم – ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهبًا ونؤمن بك. قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم. قال فدعا: فأتاه جبريل فقال: إن ربك –عَزَّ وَجَلَّ– يقرأ عليك السلام، ويقول: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهبًا، فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين، وإن شئت فتحت لهم أبواب التوبة والرحمة. فقال: بل باب التوبة والرحمة. فأنزل الله تعالى: "وَمَا مَنَعَنَا".رواه أحمد في المسند: 1/ 2058؛ وأخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين، كتاب تفسير سورة بني إسرائيل، باب سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ تُنَحَّى عَنْهُمُ الْجِبَالُ فَيَزْرَعُوا فِيهَا، حديث رقم 3431، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

آية مبصرة، آية النهار ليست فقط مضيئة في ذاتها، بل هي تضيء لغيرها فيُبصر،[1] ويحصل ابتغاء فضل الله في الأرض، ويحصل حساب السنين والأيام. ويمكن الملاحظة أنه في سورة الإسراء كان الظلام ثم النور: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ [الإسراء: 12]،كان القمر ثم الشمس، وضوء الشمس يغلب نور القمر ويطمسه ويمحوه،[2] فيجيء بالنهار ليضيء الطريق لابتغاء فضل الله، وآية النهار صارت متبوعة بالقمر في سورة الشمس ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: 2]، وصار النهار/النور جليًا واضحًا معلومًا كآيته: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [الشمس:3]، وتغطى الليل وانحسر أمام نور الشمس الساطع، ونور الحقيقة التي لا يغطيها شيء، وهي الحقيقة الأزلية التي فُطر الكون عليها، والهدى الذي قدّره الله لخلقه، والذي سطعتْ أنواره في السماء والأرض، والذي أُرسل من السماء إلى الأرض ليمنحها أسبابًا للعيش وغايات من الوجود كما تفعل آية النهار حين تُنير الدنيا فتنهض من غفوتها، الشمس التي كانت آية من آيات الله، هي إذًا آيةٌ للهدى، وتدل على هاديها وفاطرها، وتمنح الإبصار بسبب ضوئها، كالقرآن حين نزل ليمنح البصيرة، الهدى/القرآن بصائر في الأرض لمن أبصر وآمن: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَة قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَآ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدى وَرَحْمَة لِّقَوْم يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 203]، ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَاۗ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظ﴾ [الأنعام: 104]. لكن هذا النور يتدافع في الأرض مع الظلام وفجور النفس، كما أن ضوء النهار يغشاه الليل في دورة الكون اليومية: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ [الشمس: 4].

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، 6: 15 / 44.

[2] – المصدر السابق، 6: 15 / 44.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

سورة الإسراء لا تصف فقط آية النهار بأنها مبصرة، لقد كانت ناقة ثمود مبصرة كما جاء في المحور [الإسراء:59]، يقول محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ/ 923م):

يقول تعالى ذكره: وقد سأل الآيات يا محمد مِن قَبْل قومك ثمود، فآتيناها ما سألت، وحملنا تلك الآية ناقة مبصرة، جعل الإبصار للناقة. كما تقول للشجة: موضحة، وهذه حجه مبينة. وإنما عنى بالمبصرة: المضيئة البينة التي من يراها كانوا أهل بصر بها، أنها لله حجة، كما قيل : ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾.[1]

ويقول ابن عاشور أن "مبصرة" متعدٍّ إلى غيره:

ومعنى مبصرة واضحة الدلالة، فهو اسم فاعل أبصر المتعدي إلى مفعول، أي جعل غيره مُبصرًا وذا بصيرة، فالمعنى: أنها مفيدة البصيرة، أي اليقين، أي تجعل من رآها ذا بصيرة وتفيده أنها آية، ومنه قوله تعالى ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين﴾ .[2]

الشمس آيةٌ مبصرة، وناقة ثمود آيةٌ مبصرة، الشمس والناقة آيات بينات واضحات، آيات مرئية ودالة على الله، لكن التكذيب صفة مشتركة بين الأولين وقريش، صفة تؤكدها سورة الشمس ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾، وتؤكدها سورة الإسراء: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَۚ﴾، ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنا كَبِيرا﴾. وهنا يزداد ارتباط سورة الشمس بسورة الإسراء.

[1]– الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق وتهذيب: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، لبنان– بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 7 مجلدات، 1415–1994، المكتبة الوقفية http://waqfeya.com/book.php?bid=8393)، 5 : 42.

[2]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، 6: 15 / 144.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

الإشارة إلى ناقة ثمود في سورة الإسراء يبدو مرتبطًا بشكل ما بحادث الإسراء، الارتباط نجده في كون الناقة والإسراء آيتين كذّب بهما أصحابهما، الناقة كانت مبصرة، وكانت في مجال رؤية قومها، أما حادث الإسراء فلم يره أحد، وكان اختبارًا للإيمان والتصديق بما نزل سابقًا من وحي،[1] بتعبير آخر كان حادثًا للتزكية؛ واختبارًا للنفس وتقواها، ولزيادة الإيمان بالغيب، والعالم غير المرئي الذي نزل منه القرآن. أبو بكر الصديق رضي الله عنه عرف التشابه بين الإسراء والقرآن حين قال لقريش: "إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة".[2] لذا كان التحذير من طلب الآيات الحسية هو من جهة تحذير من وقوع الهلاك؛ لأن هدفهم من طلب الآيات ليس الإيمان والتزكية، بل التكذيب والتدسية والتشكيك في صدق الوحي والنبوة، ومن الجهة الأخرى هو تحذير للنفس من إنكار عالم الغيب الذي دلت عليها الآيات المختلفة.

حادث الإسراء كان فتنة واختبارًا للإيمان بالغيب، البراق في حادث الإسراء يذكرنا بالناقة التي خرجت من صخرة، فكانت معجزة خارقة للعادة، لكنها فتنة: ﴿إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَة لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ﴾ [القمر: 27]، لفظ "فتنة" كما يقول ابن عاشور: "أي تفتنهم فتنة هي مكابرتهم في دلالتها على صدق رسولهم، وتقدر معنى الكلام: إنا مرسلوا الناقة آية لك وفتنة لهم".[3] ولفظ "فتنة" يأتي في محور سورة الإسراء: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَة لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: 60]. ولكن قريش تحاول

[1]– أحمد خيري العمري، السيرة مستمرة: تقاطعات وتوازيات المرحلة المكية مع نزول القرآن الكريم (عصير الكتب، الطبعة الأولى، يناير 2018)، 339–353.

[2]– الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، الأحاديث المشعرة بتسمية أبي بكر صديقًا رضي الله عنه، حديث رقم 4463.

[3]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11: 27 / 199.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

صرف الرسول عما رأى حقيقةً وعن الوحي، وتعبر السورة عن هذا المعنى بلفظ "ليفتنونك": ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ...﴾ [الإسراء:73]. الفتنة إذًا تحمل معاني الصرف ومحاولات إلحاق الضر والاضطراب في النفس.[1] لذا تأتي سورة الشمس لتؤكد حقيقة الآيات الكونية، وكونها آيات حسية تدل على الله، وتأتي في المقابل سورة الإسراء لتؤكد الآيات الغيبية كالإسراء ونزول القرآن من عالم الغيب؛ لتعلم النفس حقيقة الوجود ودورها.

قريش كانت تمر في رحلتها إلى الشام بمساكن قوم ثمود،[2] وكانت قريش تعرف ماذا حلّ بالقوم، لكنها تطلب الآيات كما فعلت ثمود، إنه الآن طلب الآيات المادية لتكون في غير طبيعتها وفطرتها ومسارها كما خرجت من الصخرة ناقة. التشابه بين قريش وبين ثمود في أن كليهما طلب آية مادية، وكانت الآية أمرًا خارجًا عن فطرة تلك المخلوقات وطبيعتها، قريش تطلب الآيات الحسية (الإسراء: 90–93)، لكن محور السورة يوضح أن الله قادر على إرسال الآيات الحسية المؤيدة لنبيه إلى قريش رغم أنهم سيكذبون بها، ولكنه لا يرسلها حتى لا يحلّ بهم العذاب كما حلّ بثمود المكذبة.

البراق..الدابة التي نقلت الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس على غير عادة حسابات البشر ذلك الوقت، كانت دابة طوت الشهور المعتادة في القيام بالرحلة، من أيام إلى ليلة واحدة. آيتا الليل والنهار ــالوارد ذكرهما في سورة الإسراءــ اُستخدمتا لمعرفة عدد السنين والحساب، عددُ السنين والحساب المعتاد –الذي تعرفه قريش وتستخدمه في رحلاتها وهي تمر على مساكن ثمود– اختلفَ في ليلة الإسراء التي كانت للامتحان والفتنة. السنين والحساب ستكون فتنة في قصة الإسراء لأنها ما كانت

[1] – المصدر السابق، 6: 15 / 171.

[2] – المصدر السابق، 6: 15 / 144.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

كما علموا واعتادوا، وكأنه يُشير بطريقة ضمنية إلى الآيات الكونية (الشمس والقمر والليل والنهار والسماء والأرض) التي يعلمونها ويرونها، وكانوا يستخدمونها لتجارتهم ورحلاتهم، تلك الآيات مخلوقة لدوْرٍ محدد في الدنيا لا تخرج عنه.

الناقة والإسراء آيات اُستخدمت في سياق التخويف، وسياق إحاطة الله بالناس (قريش)، وفي سياق الحديث عن الرؤيا التي كانت فتنة ، وفي سياق ذم الطغيان (الطغيان ضد الآيات الواضحة): ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنا كَبِيرا﴾ [الإسراء: 60]، والذي عبرت عنه سورة الشمس بتكذيب ثمود: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ [الشمس:11]، لقد كذبت قريش في حين صدّق أبو بكر، في ذلك الوقت العصيب تميز الفجور من التقوى، واتضح التزكي في مقابل الدس، وفي مقابل أن يحول الإنسان بين نفسه وبينالخير، فتدخل النفس في الظلمة مرة أخرى بدل إعلان التصديق كإعلان الشمس اعتلاء السماء بدون تخفٍّ أو تردد.

التكذيب في حادث الناقة كان تكذيب البصر، أما في الإسراء فالأمر مختلف، فقد كان تكذيب السمع، لم يروا الإسراء بأعينهم، ولكنهم كذّبوا الخبر. الآيات المختلفة التي جاءت لقريش كانت تخاطب السمع والبصر والفؤاد: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولا﴾ [الإسراء: 36]، كانت تتأكد من أن أصحابها وضعوها في الموضع الصحيح، ومن أن أعضاءهم كانت تعمل بالشكل المطلوب، من أنهم في المنظومة الكونية يقومون بأدوارهم كما يفترض بهم وبأعضائهم، ومن كونهم فاعلين كما الآيات الكونية فاعلة على الفطرة، ومن كونهم زكوا النفس على الوجه المطلوب.

سورة الإسراء تقرر كرامة بني آدم وتفضيلهم على سائر المخلوقات، تُخبر عن المعادلة: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلا﴾ [الإسراء: 72].لكن أداة الإبصار التي تؤكدها وتكررها سورة الإسراء هي آيات القرآن وهداها:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرا كَبِيرا﴾ [الإسراء: 9].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورا﴾ [الإسراء:41].

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابا مَّسْتُورا وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْراۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورا نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلا مَّسْحُورًا﴾ [الإسراء: 45–47].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآء وَرَحْمَة لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارا﴾ [الإسراء: 82].

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض ظَهِيرا وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَل فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورا﴾ [الإسراء:88–89].

﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرا وَنَذِيرا وَقُرْءَانا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْث وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلا﴾ [الإسراء:105–106].

إنه الآن ليس شفاء السمع والبصر والفؤاد من الأمراض العضوية فحسب، إنه الشفاء من الصمم والعمى والران الذي قد يصيب تلك الحواس، قد يكون في حسابات البشر أن تلك الأمراض العضوية أعطاب وخسارة، ولكن الخسارة الحقيقة هي فقدان البصيرة في تلك الأعضاء التي تعمل بفاعلية، تلك الحواس اُستخدمت من قبل الإنسان ضد نفسه، ضد تفاعله الإيجابي مع الكون، وضد وظيفته كخليفة في الأرض يعمرها،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

وضد الأخلاق التي يجدر بها أن تكون في معادلة بناء الأرض والحضارة الإنسانية. الأعضاء الإنسانية لا يجدر بها أن تنحدر في قيمها، أن تكون مادية جدًا، ألا تؤمن إلا بالماديات المحسوسة، ولا ترى حقيقة الغيب، فتطلب ينبوعًا يتفجر أو بيتًا من زخرف، وتتمنى جنة من نخيل وعنب تتفجر فيها الأنهار، أو حتى أن تسقط السماء كسفًا فوق رؤوسهم.. ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء:92]. حينها سيكون حجاب بينهم وبين أن يبلغوا الهدى والإيمان بالغيب والبعث واليوم الآخر، وحينها لا يكون السمع والبصر والفؤاد وسائل للهدى وإدراك الآيات البينات. الناقة آية كانت متعلقة بالبصر، بالرؤية بالعين، لكن حادث الإسراء كان خبرًا كخبر السماء، كالقرآن حين يتلى، كالآيات التي كانت بصائر من الله، لتعرف النفسُ الفرق بين السبيلين، وليُعرف الشفاء الحقيقي من الأعطاب المعيقة للنور للتسلل إلى داخل النفس لتُبصر.

عندما تخبر الآيات بتفضيل ثمود للعمى على الهدى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: 17]، يكون العمى حينها عمى البصيرة لا الإبصار، وحينها يكون إرسال الآيات تخويفًا من الشقاء والظلام، ومن توقف الرؤية، ومن الهلاك بطغيان النفس. رسول الله يذكّر بناقة الله وسقياها، يحذر من المساس بالآية، باعتراض طريقها، ينذرهم بآيات الرسل، برسالة الله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولا﴾ [الإسراء:15]، يخوفهم من ظلم النفس، من منتهى الفجور ومن الطغيان، لأنك لا تقف في طريق الآية بحد ذاتها، بل في مواجهة خالق الآية، لكن التكذيب والطغوى يبعث الأشقى ليقوم بمهمة الظلم، بعقر الناقة، بمحو الآية، بإخفاء الحقيقة: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ [الشمس: 13–15]، حينها لا

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

يكون للتخويف بالآيات جدوى، هنا الصيحة والعذاب والدمدمة، فلا نصير ولا غالب: ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴾ [النجم: 51].

العمى الحقيقي هو إخفاء نور الحقيقة في النفس، لذا يخلّد القرآن قصة الأعمى الذي جاء ليتزكى، ويكسر المفهوم المعتاد عن العمى، جاء ليعطي درسًا في البصيرة، ويزعزع الركون إلى الهوى والفجور، وليبين أن التزكية اختيارُ النفس: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴾ [عبس: 1–4]. لقد رأى الأعمى نور الآيات في نفسه، ودورها في الوجود، وأن الفلاح في التزكية والمشاركة في النماء الإنساني في الكون. لقد أبصر الأعمى بقلبه، وجعل نور القرآن يجلي ظلمات النفس، كما تُبدد الشمس بنورها ظلام الليل، فيُبصر الكون وتقوم الحياة.

القرآن.. الآية المبصرة المُعينة على الإبصار، والتي رفضت قريش أن تُبصر من خلالها، أو أن تجعلها عدستها المصححة لمفهومها الاجتماعي المادي المترف، ونظامها الأخلاقي القائم على الشرك وغيره، مجتمع مكة كان يبصر من خلال مفاهيمه الشركية وناديه ومكانته، ولم يقبل بالآيات البينات، كما رفض فرعون من قبلهم الآيات التسع، فرآها فرعون سحرًا، وجحدها وهو ظالم لنفسه كما ظلمت ثمود نفسها بالعمى. الآيات إلى فرعون كانت بصائر من رب السموات والأرض: ﴿قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورا﴾ [الإسراء: 102]. لقد أكدت سورة الإسراء أن القرآن يهدي للتي هي أقوم، فكان نزوله حقًا وبالحق نزل، وكان مُنجمًا ليقرأه الرسول صلى الله عليه وسلم على مكث، فكان بصائر في صدور الذين أوتوا العلم من قبل، والذين تزكوا به من بعد، وما يزيد الظالمين إلا خسارًا.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

5. النتائـــج

قصة ثمود في آخر سورة الشمس تأتي الإشارة إليها في وسط سورة الإسراء التي تتحدث عن الآيات كالإسراء والليل والنهار، وعن نزول القرآن بالحق وهدايته الشافية، وكونه رحمة للمؤمنين، وعن نبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وكونه بشرًا رسولاً. تتشابه قريش مع قوم ثمود في أنهما طلبتا الآيات الحسية واختارتا التكذيب، لكن الله يمهل قريشًا ويحذرها عاقبة ثمود.

سورة الشمس عند تقسيمها تناظريًا فإنها تتناول موضوع الإيمان بالله عبر ذكر مخلوقاته وأحوالها في القسم الأول، ثم في القسم الثاني تذكر الإيمان بالله عبر التأكيد على إرسال رسول (رسول الله)، ومجيء الآيات (ناقة الله)، وقدرة الله (فدمدم عليهم ربهم)، والحساب (ولا يخاف عقباها). في حين يشير محور السورة إلى دور النفس في الدنيا، ومصيرها في اليوم الآخر، فالتقوى والفجور والتزكية والتدسية هي أعمال الإنسان في هذه الدنيا، والفلاح والخيبة هي إشارات إلى الجزاء في اليوم الآخر. وبهذا تكون فاتحة السورة متماشية مع خاتمتها، ويركّز المحور على منح الله الخالق للإنسان القدرة على اختيار الفلاح أو الخيبة، وكأن المحور يؤكد على أن هذه الميزة للإنسان هي سبب محاسبة الله له وإرساله الرسل والآيات لكي لا تحيد النفس عما يفترض بها أن تكون عليه.

السورة تؤكد وحدانية الله عبر كونه الخالق والقادر، وتحذر الإنسان من الطغيان وعاقبة التكذيب بالآيات الواضحة والرسول صلى الله عليه وسلم. هذه الموضوعات طُرحت بتفصيل أكبر في سورة الإسراء؛ لذا تزعم هذه الورقة أن سورة الشمس تلخص سورة الإسراء، رغم أن سورة الشمس كوحدة قد نزلتْ كاملة في عهد مكي مبكر، مُبيّنة آيات الله في الكون والنفس وفطرتها ومصيرها، ثم ذكرتْ القوم الأقرب لقريش لتذكّرهم بعاقبة التدسية. الشمس وضحاها آية في الكون لإبصار الكون، وهي تمحو آية

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

الليل "القمر"، المحو لآية الليل مثل التدسية، وآية النهار مبصرة مثل التزكية. وسورة الإسراء نزلتْ في أواخر الفترة المكية، ومحورها هو تحذير قريش من طلب الآيات الحسية ثم تكذيبها فيكون مصيرهم الهلاك كما فعلتْ ثمود التي طلبتْ آية فجاءتها ناقة "مبصرة".

القراءة المتوازية لسورتي الشمس والإسراء توضح التشابه بين نظم السورتين وموضوعهما. محورا السورتين ينسجمان وكذلك موضوعات أطرافهما حول إرسال الآيات وهلاك المكذبين، تزكية النفس (أو إبصار الهدى) تعني الإيمان بالآيات وخالقها، والتزام التقوى عبر التصديق بحقيقة الحساب في الآخرة. والتدسية هي التكذيب وطمس إبصار الحقيقة في داخل النفس؛ فيكون ذلك فجورها. الشمس آية كونية لها دورها كآية "مبصرة"، مانحة للإبصار، وماحية لآية الليل كما القرآن شفاء ورحمة ويهدي للتي هو أقوم. الشمس وغيرها آيات حسية لها نظام لا تحيد عنه إلا يوم القيامة الذي تكذّب به قريش، وطلب الآيات المادية ما هو إلا جدال وطغيان للتكذيب بالهدى، لذلك يمكن القول بأن الشمس والإسراء والقرآن آيات للإبصار والتزكية والتقوى، أو بتعبير آخر آيات للإيمان بالله واليوم الآخر، والسعي في الدنيا وفقًا لهذه الحقائق.

6. الخاتمـــة

سورتا الشمس والإسراء تشيران إلى ترابط القرآن ووحدته نظمًا وموضوعًا، وتسلطان الضوء على هدايات السور القرآنية، هذه الهدايات تعطي رسالة كبرى للنفس الإنسانية أساسها الإيمان بالله خالق ومرسل الآيات المختلفة، والإيمان بانتهاء الدنيا وحصول الحساب على التقوى وعلى الفجور. الانطلاق من هدايات السور قد يساهم في جعل هذه الهدايات فاعلة في حياة المسلم أينما كان، وفي إيجاد نقاط مشتركة مع الأديان الأخرى التي يتفاعل معها المسلم في الواقع، ومن هنا يمكن فهم أثر تدبر القرآن والقراءات الموضوعية للسور، وأثر التفاعل مع الدراسات الغربية الحديثة التي تقرأ القرآن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

من زاوية جديدة لها إضافاتها في الحقل الأكاديمي سواء الغربي أو المسلم، بدون أن يقدح المسلم في ثوابته وعقيدته التي تقول بأن القرآن وحيٌ محفوظ بحفظ الله تعالى.

7. المراجع

1- ابن حنبل، أحمد. مسند أحمد بن حنبل. https://ar.wikisource.org/wiki/مسند_أحمد_بن_حنبل/المجلد_الأول/مسند_عبد_الله_بن_العباس_(5). الدخول 15 ديسمبر 2019.

2- ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. الجمهورية التونسية– تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 13 مجلد، ت. د.

3- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. تفسير البحر المحيط. دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون، لبنان–بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 8 مجلدات، 1428–2008.

4- البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، لبنان–بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، 8 مجلدات، 1427–2006.

5- حوى، سعيد. الأساس في التفسير. مصر– القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 11 مجلد، 1405 – 1985.

6- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. تخريج: عبد الرزاق غالب المهدي. لبنان، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 32 مجلد، 1425– 2004.

7- السيد محمد، يسري. بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية. السعودية– الدمام: دار ابن الجوزي، 5 مجلدات، 1414–1993.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

8- السيوطي، جلال الدين . الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان–بيروت: المكتبة العصرية، 4 أجزاء، 1424–2003.

9- الطبري، أبو جعفر ابن جرير. تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق وتهذيب: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، لبنان–بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 7 مجلدات، 1415–1994، موقع المكتبة الوقفية http://waqfeya.com/book.php?bid=8393. الدخول 15 ديسمبر 2019.

10- طهماز، عبد الحميد محمود. التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم. سوريا– دمشق: دار القلم، الطبعة الثانية، 8 مجلدات، 1435– 2014.

11- الطيار، مساعد بن سليمان. تفسير جزء عم. المملكة العربية السعودية–الرياض: دار ابن الجوزي، الطبعة السابعة، 1427.

12- الفراهي، الإمام عبد الحميد. تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان. الهند–اعظم كره يو بي :الدائرة الحميدية مدرسة الإصلاح، الطبعة الأولى، 2008.

13- العمري، أحمد خيري. السيرة مستمرة: تقاطعات وتوازيات المرحلة المكية مع نزول القرآن الكريم، عصير الكتب، الطبعة الأولى، يناير 2018.

14- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. المستدرك على الصحيحين. http://www.al-eman.com/الكتب/المستدرك%20على%20الصحيحين%20***/i295&p1 الدخول 15 ديسمبر 2019.

15- Alsulaimi, Nadeen Mustafa A. “Islamic and Western Approaches to the Qur’ān: A Rhetorical and Thematic Analysis of Sūrah 4 “The Women” (al-Nisā’).” PhD diss., The Catholic University of America, 2018. Accessed August 27, 2020. ProQuest Religion Database.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:03 السنة:2020 الصفحة: 46–81 تاريخ النشر: 23–03–2021

16- Iṣlāḥī, AmīnAḥsan. Taddabur-e-Qur'ān.http://docvault.tadabbur-i-quran.org/tadabbur-text/volume-9/91/91%20Surah%20Shams.pdf, Accessed February 3, 2019.

17- Cuypers, Michel. The Banquet: A Reading of the Fifth Sura of the Qur'an. Miami: Convivium, 2009.

18- _____. The Composition of the Qur'an: Rhetorical Analysis. Translated by. Jerry Ryan. New York: Bloomsbury Academic, 2015.

19- _____. A Qur'anic Apocalypse: A Reading of the Thirty-Three Last Surahs of the Qur'an. Translated by Jerry Ryan, Lockwood Pr, September 15, 2018.

20- Douglas, Mary. "Ancient Rings Worldwide." In Thinking in Circles: An Essay on Ring Composition, 1-16. New Haven; London: Yale University Press, 2007), p.1-6. Accessed February 18, 2016.

21- Farrin, Raymond. "Surat al-Baqara: A Structural Analysis," The Muslim World 100, no.1, (Jan 2010): 17-32, ProQuest.

22- Neuwirth, Angelika. Scripture, Poetry and the Making of a Community: Reading the Qur'an as a Literary Text. London: Oxford Press, 2014.

23- Robinson, Neal. Discovering the Qur'ān: A Contemporary Approach to a Veiled Text. Washington D.C.: Georgetown University Press, second edition, 2003.

24- Sinai, Nicolai. "Going Round in Circles," review essay on Michel Cuypers, *The Composition of the Qur'an: Rhetorical Analysis*, and Raymond Farrin, *Structure and Qur'anic Interpretation: A Study of Symmetry and Coherence in Islam's Holy Text, Journal of Qur'anic Studies* 19, no. 2 (2017), pp. 106–122.